الصراع العربي الإسرائيلي في ظل المتغيرات الدولية الجديدة في الشرق الأوسط

م.د. محمد علي ابراهيم خميس

٠٠٩٦٤٧٧١٤٦٧٢٢١٤
كلية الرافدين الجامعة / قسم القانون
Muhammad Ali Ibrahim Khamis
Al-Rafidain University College/Department of Law

The Arab-Israeli conflict in light of the new international changes in the Middle East,

الكلمات الافتتاحية :
صراع, اسرائيل , العربي

Keywords :
conflict, Israel, Arab

Abstract : The Arab countries, especially the Middle East, were and still are exposed to American penetrations at the political, strategic and cultural levels for the ongoing settlement process of the Arab-Israeli conflict. The United States is working to establish and strengthen its security structure that extends over the entire region in the Persian Gulf On the other hand, Israel has great ambitions in remote parts and areas of the Arab world, which plays an important and strategic role, so that Israel seeks to seize these areas, which may strengthen its position and its position and affect it positively to sit on the throne as the most powerful country with influence in the Middle East. Through this topic, we will shed light on what Israel has violated from the various lands and areas of the Arab countries, for example, the Syrian Golan Heights and the hills of the Kafr Shuba farms in southern Lebanon, and what is the future of these lands in the near future. From this point of view, we can ask whether Israel will continue to usurp our land without any face Right, and the same is what is happening now on the Syrian arena. Start

dismantling the entity of the Syrian state and exhausting its military power through the course of events, which were first represented in the Syrian revolution and then another veil through a comprehensive war aimed at weakening this army through military actions carried out by several organizations supported by more than A party whose real goal was imposing itself on the Syrian arena and thus diverting it from its course in the face of the Israeli army, and then the intervention of Iran and then Russia in 2015, so that the Syrian arena became a suitable place for crises and a suitable environment to exhaust the strength of the Syrian regime's army away from a decisive confrontation against Israel.

الملخص:

كانت ومازالت البلاد العربية وبالأخص الشرق أوسطيه تتعرض لاختراقات أمريكية على الصعيد السياسي والاستراتيجي والثقافي من أجل عملية التسوية الجارية الصراع العربي – الإسرائيلي وتعمل الولايات المتحدة إلى تأسيس وتقوية هيكلها الأمني الممتدة على كافة المنطقة في الخليج العربي بالمقابل ان لإسرائيل مطامع كبيرة في أجزاء ومساحات واسعة من الوطن العربي التي تلعب دوراً مهما واستراتيجياً بحيث يسعى إسرائيل للاستيلاء على هذا المناطق التي قد تقوي مركزها وموقفها وتؤثر عليها إيجاباً لتتربع على العرش كأقوى دولة ذات نفوذ في الشرق الأوسط ومن خلال هذا الموضوع سنلقي الضوء على ما انتهكته إسرائيل من أراضي ومساحات مختلفة للدول العربية مثال على ذلك هضبة الجولان السورية وتلال مزارع كفر شوبا في الجنوب اللبناني وما هو مستقبل هذه الأراضي في المستقبل القريب ومن هذا المنطلق يمكننا أن نسأل هل ستبقى إسرائيل مغتصبة لأراضينا من دون أي وجه حق والأمر نفسه هو الذي يحدث الان على الساحة السورية ابتداء تفكيك كيان الدولة السورية وانهاك قوتها العسكرية من خلال مجريات الأحداث الذي تمثلت أولا في الثورة السورية ثم لبوسا أخر عبر حرب شاملة استهدفت إضعاف هذا الجيش من خلال أعمال عسكرية قامت بها تنظيمات عدة مدعومة من أكثر من جهة وقد كان هدفها الواقع بات يفرض نفسه على الساحة السورية وبالتالي حرفه عن مساره في مواجهة الجيش الإسرائيلي ومن ثم تدخل إيران ومن بعدها روسيا عام ٢٠١٥بحيث باتت الساحة السورية مكاناً مناسباً لاستجرار الأزمات وبيئة صالحة لإنهاك قوة جيش النظام السوري بعيداً عن مواجهة حاسمة ضد إسرائيل

المقدمة:

نشكل إسرائيل منذ نشأتها مصدرا للنزاعات والخلافات التي تتجسد في الممارسات ضد مصالح الدول العربية على الصعيد السياسي والاجتماعي والثقافي والإعلامي، كما تشكل فلسطين المحتلة لبس النزاع العربي – الإسرائيلي. فإن النزاع الفلسطيني الإسرائيلي بالتحديد يمكن إرجاعه إلى ما قبل الميلاد. ولقد بدأت ملامح مرحلة جديدة

من الصراع تتبلور إبتداء من الثاني من تشرين الثاني لعام ١٩١٧، عندما أعطى اللورد - بلفور، وزير خارجية بريطانية آنذاك وعدا للحركة الصهيونية العالمية بإنشاء دولة اليهود على أرض فلسطين. وجاءت نكبة ١٩٤٨ والتي نتج عنها إنشاء دولة إسرائيل وبالتالي نزوح الفلسطينيين الى اراضي الدول العربية المجاورة ومنها لبنان، وبدأ الشعب الفلسطيني منذ ذلك الوقت رحلة المشوار الطويل لاستعادة هويته الوطنية التي سلبت منه بالقوة. كما تتالت سلسلة حروب إسرائيلية مع العرب في الأعوام ١٩٤٨، ١٩٥٦، ١٩٦٧، ١٩٧٣، لم تحقق نتائج مرجوة للشعب الفلسطيني على صعيد الحقوق الوطنية المرجوة . سعت الدول العربية جاهدة لإيجاد - حل للقضية الفلسطينية، كما أصرت على حق رجوع الشعب الفلسطيني إلى أرض التي هجر منها بالقوة، وبدوره اتخذ مجلس الأمن الدولي قرارات متتالية رقم ١٩٤، ٢٤٢، ٣٨٨ بهذا الشأن لم تؤدي إلى نتيجة فعالة لصالح الشعب الفلسطيني ولم تطبق على أرض الواقع وكذلك بالمقابل لم تستجب إسرائيل لهذه القرارات ولم تحترمها، ومع الزمن وذهبت هذه القرارات دون جدوى ولم تكن ذات فعالية وذهبت أدراج الرياح . إن الصراع العربي - الإسرائيلي ليس هو بصراع وليد الساعة إنما هو صراع تاريخي له جذور وأسباب بنيوية لها آثارها واسبابها على الساحتين العربية والإسرائيلية. بالإضافة إلى ذلك هناك إختلاف في المفاهيم والقناعات العربية والإسرائيلية، فإن هذا الصراع له جذور قديمة بالنسبة للطرفين من الصعب أن تكون له نقطة التقاء وتقريب وجهات النظر بين الطرفين. تمتلك البلاد العربية ثروات طبيعية مختلفة وأراضي شاسعة خصبة، بالإضافة إلى الثروة المائية الكبيرة التي بدورها تشكل مصدر الأمن الغذائي في الوطن العربي. وبالمقابل إن لإسرائيل مطامع كثيرة في أجزاء ومساحات واسعة من الوطن العربي التي تلعب دوراً مهماً واستراتيجياً بحيث تسعى إسرائيل للاستيلاء على هذه المناطق التي قد تقوي مركزها وموقفها وتؤثر عليها إيجاباً لتتربع على العرش كأقوى دولة ذات نفوذ في الشرق الأوسط باحتلالها مركزاً استراتيجياً مهماً على المستوى الإقليمي والدولي في آنٍ معا. تلعب الولايات المتحدة الأمريكية دوراً مهماً في مساندة إسرائيل إعلامياً وسياسياً ومالياً مما يمكنها من أن تكون لاعباً مهماً على الساحة الدولية والشرق أوسطية. ولكن هناك متغيرات كثيرة على الساحة الدولية والساحة العربية خصوصاً بعد الربيع العربي والثورات التي قامت في الدول العربية والشارع العربي التي قد تغير أطراف المعادلة في الصراع العربي - الإسرائيلي، وبالتأكيد هناك قد تحدث متغيرات وسياسات جديدة قد تنتهجها رؤساء البلاد العربية مما يؤدي إلى إسناد وتقوية موقف الدول العربية ويضعف من ميزان القوى لدى إسرائيل، نتيجة تغير في قواعد اللعبة الدولية بين العرب من جهة وما سنعقد من تحالفات مع الاتحاد الأوروبي وفيما بينها ومن جهة أخرى الاختلافات بين الاقطاب الغربية وأميركا مما قد يحول مسار الأمور سلباً إلى عدم إمكانية دعم إسرائيل ودعم موقفها ضد البلدان العربية والشارع العربي والرأي العام العربي .

أولاً : أهمية البحث : هناك أهمية في طرح هذا الموضوع " الصراع العربي الإسرائيلي في ظل المتغيرات الدولية الجديدة في الشرق الأوسط "، عندما نتطرق لموضوع مهم ونلقي الضوء على نشر الوعي لدى القارئ العربي ويبقى أن نركز على المتغيرات

المستقبلية في الشرق الأوسط فيما يخص هذا الموضوع، بالإضافة إلى استطلاع الآراء لما يحمله هذا الموضوع من جدليته وغموض في مستقبل هذا الصراع، لهذا السبب هناك فوائد للقارئ وللباحث عندما يطرح مواضيع مهمة ومن ضمنها موضوعنا هذا، تتبلور في إثراء الوعي والثقافة والاستماع الى آراء النقاد والخبراء والدراسات التي تخص هذا البحث العلمي وهذا كله يساهم في قراءة والتنبوء ما سيجري من الدراسات التي تحصل في المستقبل القريب لهذا الصراع وما سيؤول إليه من قرارات ومعاهدات جديدة وتحالفات قد تؤدي إلى تغيير المعادلة العربية – الإسرائيلية .

ثانياً :- هدف البحث : يهدف هذا البحث فيما عقبة من حقائق ومعلومات بما يخص تاريخ الصراع العربي - الإسرائيلي والشؤون الداخلية لهذين الطرفين، مما يغني في معرفة تاريخ الصراع لدى البلدين ومستقبله على الساحة العربية والإقليمية والدولية، بالإضافة إلى ذلك من خلال هذا الموضوع سنلقي الضوء على ما تنتهكه اسرائيل من أراضي ومساحات مختلفة للدول العربية مثال على ذلك هضبة الجولان السورية وتلال مزارع كفرشوبا في الجنوب اللبناني، وما هو مصير هذه الأراضي في المستقبل القريب، ومن هذا المنطلق يمكننا أن نسأل هل ستبقى إسرائيل مغتصبة لأراضينا من دون أي وجه حق ؟.

ثالثاً :- فرضيات البحث : تقوم فرضيات البحث على معطيات واقعية لا يمكن تجاهلها حال تفصيل البيان في المطالب المتعلقة وبدراستنا هذه، ولعل من أهم هذه الفرضيات ما يأتي :

١- إن إسرائيل ليست دولة محتلة فحسب، بل هي قاعدة استعمارية متقدمة، يدعمها بالمال والسلاح اقتصاد الدولة الكبرى في العالم (الولايات المتحدة) .

٢- تمتلك إسرائيل تفوقاً كاسحاً في مجال القوة الجوية فهي تمتلك أقوى اسطول قتالي جوي في الشرق الأوسط. في المقابل نجد معطى آخر لا يمنع من قوة هذا السلاح وهو القدرة الصاروخية المتنامية الموجودة بأيدي القوى المناوئة لإسرائيل (القدرات الصاروخية لإيران وسوريا وحزب الله)، وفي ذلك نجد واقعاً بات يتمثل على الأرض فيما يعرف بقدرة الردع العربية التي تمثلها هذه القوى، إذ تقع إسرائيل في مرمى صواريخها حال نشوب أي حرب .

٣- تسعى إسرائيل إلى ضرب القوى المعادية لها وتفتيتها من الداخل عبر صراعات جانبية، وهذا ما حدث في العراق أولاً بضرب الجيش العراقي وتحطيم قوته من خلال حليفتها أميركا، والأمر نفسه هو الذي يحدث الآن على الساحة السورية، إذ بدأ تفكيك كيان الدولة السورية (المعادية) وإنهاك قوتها العسكرية من خلال مجريات الأحداث الذي تمثلت أولاً في الثورة السورية، ثم لبست لبوساً آخر عبر حرب شاملة استهدفت إضعاف هذا الجيش من خلال أعمال عسكرية قامت بها تنظيمات عدة مدعومة من أكثر من جهة، وقد كان هدفها الواقع بات يفرض نفسه على الساحة السورية وبالتالي حرفه عن مساره في مواجهة الجيش الإسرائيلي – ومن ثم تدخل إيران ومن بعدها روسيا (عام ٢٠١٥) بحيث باتت الساحة السورية مكاناً مناسباً لاستجرار الأزمات وبيئة صالحة لإنهاك قوة جيش النظام السوري بعيداً عن أن مواجهة حاسمة ضد إسرائيل .

٤- إن الحملة على دولة معادية مثل سوريا تتم تحت عنوان الإرهاب الدولي وبزعم محاربة تنظيمات إرهابية ذات بعد دولي مثل داعش، وهذا بحد ذاته يسمح بتدخل حلفاء إسرائيل من الدول الغربية (أميركا خاصة) من أجل التدخل في سوريا وضرب جيشها لمصلحة إسرائيل تحت واجهة محاربة الإرهاب وتدمير قواعده .

رابعاً:- إشكالية البحث: بالنظر إلى المعطيات السابقة، وبالنظر إلى الدخول الروسي المباشر في ساحة الصراع ومع وجود القوات الروسية في سوريا – وكذلك الأميركية والإيرانية والتركية فإن هنالك سؤالاً كبيراً وإشكالياً بالنسبة لموضوع البحث ومفاده: هل يمكن في ظل المعطيات السابقة أن تبقى إسرائيل على حالها الذي كان من قبل (وهو حال التفوق والسيطرة) أم إن هذه الدولة المعتدية باتت محكومة بقواعد لعبة دولية جديدة: يؤشر لها الوجود الروسي والإيراني الداعم على الأرض السورية؟ قد يأتي هذا السؤال متزامناً مع سؤال إشكالي آخر: إلى متى ستظل إسرائيل تحت مظلة الحماية الأميركية العسكرية المباشرة، بعد أن قطع الروس أشواطاً وأنشأوا قواعد عسكرية لهم على الأرض السورية بحيث قد ينتج عن هذا السؤال سؤالاً آخر : هل تبقى اسرائيل مطلقة اليد في تناول أعدائها بضربات مدمرة مع وجود روسيا وإيران الداعمين لهؤلاء الأعداء في مواجهة أي تحرك إسرائيلي مرتقب .

خامساً :- منهجية البحث : تقوم هذه الدراسة على منهجين الاستقرائي والتحليلي :

أولا: المنهج الاستقرائي: هو المنهج الذي يقوم على استطلاع الأسباب وترتيبها من الناحية الزمنية، والذي يلزم منه التأكد من صحة هذه الأسباب: أي كونها أسباباً متعاقبة ومتعاضدة وصحيحة ؛ تؤدي بترابطها في النهاية إلى إحداث النتيجة المنطقية المرتبة عليها . فالمنهج الاستقرائي يتتبع الأسباب الصحيحة، التي يمكن القول إنها الأسباب ذات الفاعلية في النتيجة على النحو الذي حدثت عليه وبالتالي وعلى العكس من المنهج التحليلي الذي يفترض وجود نتيجة وافتراض اسباب لها نجد أن المنهج الاستقرائي يقارن بين هذه الأسباب ليثبت جدتها وصحتها وقابليتها لإحداث النتيجة المتمثلة في الواقع .

لذلك يتتبع الباحث مآلات الصراع العربي - الإسرائيلي بمقاربة أبجديات هذا الصراع وتطوراته ثم تحولاته من خلال أرض الواقع بما يمكنه من التعرف على مآلات هذا الصراع باعتبارها نتائج مترتبة على مقوماتها .

ثانياً : المنهج التحليلي : يساعد المنهج التحليلي في تقييم النتائج الحاصلة على الأرض ؛ وذلك بافتراض أنها واقع يحتاج إلى تفسير ببيان أسباب والتعرف عليها . فالمنهج التحليلي يسير باتجاه عكس خلافاً للمنهج الاستقرائي : حيث يبدأ باثبات النتيجة الواقعة باحثاً عن الأسباب المؤدية لها، كما أنه يختار من هذه الأسباب ما هو أكثر إرتباطاً، بتحقق هذه الواقعة، في حين أن المنهج الاستقرائي قد تتساوى فيه الأسباب بنظر الباحث، فهي كلها تؤدي إلى النتيجة لكن بنسب مختلفة.

وعلى هذا الأسباب سنقسم هذا البحث كالآتي:

المطلب الأول: احداث وتاريخ الصراع العربي الاسرائيلي قبل عام ٢٠٠٦ .

المطلب الثاني: احداث وتوقعات الصراع العربي - الاسرائيلي بعد عام ٢٠٠٦ .

المطلب الأول

احداث وتاريخ الصراع العربي - الاسرائيلي قبل عام ٢٠٠٦

لا شك أنه من قبل اندلاع الحرب اللبنانية بين لبنان واسرائيل وقبل الربيع العربي كانت نظرة إسرائيل للشرق الأوسط نظرة ثانية، وحسب هذه الرؤية يتميز الشرق الأوسط بمحورين سياسيين واستراتيجيين: " المحور الأول: تمثله الدول والحركات الراديكالية بقيادة إيران (و يشمل أيضاً سوريا وحزب الله وحماس) التي تعرف ايضاً بمحور الاعتراض او " محور المعارضة " ويتميز هذا المحور بمعارضته للوضع القائم فيما يتعلق بمكانة إسرائيل في المنطقة ؟ إضافة إلى مكانة الولايات المتحدة والغرب وتدخلاته في المنطقة وطبيعة علاقة الدول العربية معها. ويتعامل هذا المحور ضمن هذين المفهومين أيضاً الأنظمة العربية المتعاونة مع الأطراف الخارجية، ويتبنى المحور أسلوب المعارضة " المقاومة " كأفضل الطرق لتغيير الوضع القائم. أما المحور الثاني، فيعرف بالدول " المعتدلة " بقيادة كل من مصر، ولهذا فإنه مطالب بالعمل لمنع محور المعارضة من التعاظم على حسابه، ويشمل محور الاعتداء كل الدول العربية الأخرى من الشرق الأوسط . وبذلك تطمح سياسة إسرائيل للحفاظ وتعزيز اتفاقيات السلام التي وقعتها مع جزء من الدول العربية التابعة لمحور الاعتدال، وفتح علاقات استراتيجية مع الدول الأخرى المنضوية تحت هذا النظام . إن هذا التعاون يركز على إضعاف محور المعارضة وخاصة إيران التي تعتبر اكبر تهديد لإسرائيل بفضل برنامجها النووي [1]. إستناداً الى ما سبق، تسعى إسرائيل لتدعيم قوتها ومكانتها في الشرق الأوسط باعتبارها القطب الأول ذات قوة عسكرية وحربية بحسب لها حساب على صعيد ما تمتلك من طيران حربي وعتاد لوجستي ودبابات وقدرة نووية تجعلها دولة ذات كفاءة حربية مسيطرة في موقعها على الصعيد الإقليمي . تستغل إسرائيل حليفتها أميركا لتمارس أسلوب الضغط السياسي والإعلامي وبدورها تعقد اتفاقيات ومعاهدات سلاح مع الدول المعتدلة لتقوية موقفها وبالتالي تعمل من خلال هذه الاتفاقيات على إضعاف خصومها والحد من قوتهم وإضعافهم على الصعيد العسكري مما يمكنها في التربع على رأس الهرم في الشرق الأوسط . تعمل إسرائيل جاهدة إلى إضعاف خصومها بوسائل متعددة ومنها الإعلام (مرئي، مسموع، مكتوب)، لتحرض على فرض عقوبات على (إيران وحزب الله) خصوصاً وبتوجيه لهم اتهامات عن طريق حليفتها الولايات المتحدة عبر تحريك الملف النووي الإيراني، وبالإضافة إلى ذلك وضع حزب الله على لائحة الإرهاب العالمي وشن هجوماً إعلامياً عليه مما يضعف في موقفه في المنطقة . تنتهج إسرائيل أسلوباً تحريضياً وممنهجاً ضد الدول العربية عامة والقضية الفلسطينية خاصة، وينتج عن ذلك التعتيم الإعلامي على القضية الفلسطينية، فهي تخطط لقلب الحقائق وبث أخبار مغلوطة عن الصراع الفلسطيني-الاسرائيلي مما يساعدها في ذلك تعاطف الدول الغربية معها ودعمها وتدعيم رأيها لتحتل تعاطف الرأي العام العالمي لصالحها ومصالحها ومشروعها الاستيطاني، ويتم ذلك أيضاً بكسب الدعم المالي والمعنوي من قبل الدول الصديقة مع أميركا . إستناداً إلى ما سبق، يضخ اللوبي الأميركي بكافة وسائل المسموعة والمرئية والمطبوعة يومياً كما ضخماً من المعلومات والأخبار التي تنقل إلى الشعوب المتلقية لهذه الأخبار

والمعلومات في صورة حقائق ومواقف صادقة. وتؤدي وسائل الإعلام بصفة عامة، والصحافة بصفة خاصة، دوراً مهماً في التأثير في السياسة الخارجية الأميركية تجاه القضية الفلسطينية إن الأهمية المتصاعدة لوسائل الإعلام في الشؤون العامة منذ نهاية الحرب العالمية الثانية قد حولتها من مشاهد خفي تقريباً إلى فاعل رئيسي في الميدان السياسي . وتعتبر وسائل الإعلام متحيزة بسبب طبيعة عملها، ولكن هذا التحيز يبدو أكثر وضوحاً في حالة الصراع الفلسطيني – الإسرائيلي في الأسلوب والأدوات المستخدمة من جانب وسائله الإعلام الغربية عموماً والأميركية على وجه الخصوص . وتقول هالة سعودي إنه " بصرف النظر عن سبب هذا التحيز (الذي يرجعه البعض إلى السيطرة الصهيونية على هذه الوسائل)، فإنه قد اتخذ شكل تأييد إسرائيل ومعاداة الموقف العربي، وذلك بدرجات متفاوتة " [٢] .

لهروب إضافة إلى ما سبق، تقع إسرائيل في منطقة غير مستقرة أمنياً وسياسياً، فهذا يشكل خطر على البلاد العربية كافة . وهي (إسرائيل) كانت تاريخياً ترى نفسها محاصرة بأعداء يهدفون ليس فقط إلى تحقيق نصر عسكري محدود وإنما العمل على إزالتها من الوجود . خاض الجيش الإسرائيلي تاريخياً، خمس حروب كبرى مع العرب ويعتبر نفسه اليوم رأس الحربة في مواجهة " الإرهاب الدولي " . وغني عن القول أن هذه الحروب قد تركت بصماتها على طريقة التفكير الإسرائيلي، فيما تهتم أكثر دول العالم بالمسألة الأمنية، تعتبرها تل أبيب قضية حياة أو موت، ويعود ذلك إلى رفض الدول العربية الاعتراف بوجودها . إن شعور دولة إسرائيل بالخوف من إمكانية ضعف موقفها على المستوى الاستراتيجي والأمني رأت أن من مصلحتها التحالف مع تركيا لما تمتلكه هذه الدولة من موقع إستراتيجي مهم ويكون له قيمة مضافة لدور إسرائيل الفعال في المنطقة .

لذلك فإن التحالف العسكري الجديد التي اقامته انقرة مع تل أبيب في ٢٣ شباط ١٩٩٦ يومي بأن هذه الأخيرة لن ست مطمئنة بعد إلى مستقبلها بالرغم من معاهدات السلام التي وقعتها مع ثلاث جهات عربية . ويبدو أن الاتفاق المذكور سوف يحقق لإسرائيل الأهداف الاستراتيجية التالية :

١. يضع التحالف شمال العراق وسوريا تحت المراقبة الاسرائيلية .
٢. يشكل التحالف تهديداً للأمن الإيراني بحيث أن الطائرات الإسرائيلية سوف تكون على مسافة ٥٠٠ ميل من طهران .
٣. يعتبر التحالف مكسباً ضخماً للدولة العبرية واختراقاً مهماً لصفوف العالم الإسلامي .
٤. تركيا هي سوق ضخمة للصناعات الحربية الإسرائيلية وبالتالي سوق ممتازة للصادرات الإسرائيلية
٥. تركيا بلاد غني بالمياه، والاتفاق معها يساعد على بلورة رؤية مشتركة للضغط على الموقفين السوري والعراقي.
٦. يشكل التحالف حقوق لترتيبات أمنية إقليمية تنتهي إلى إقامة " حلف شرق أوسطي "، على أن يتم كل ذلك في إطار التزام أميركي بالحفاظ على تفوق

إسرائيل العسكري، واحتكارها للسلاح النووي كرادع استراتيجي حتى في ظل السلام " [٣] .

بالإضافة إلى ما سبق، مارست إسرائيل أعمالها الإرهابية واغتصابها للحقوق على مستوى البلاد العربية كافة، وبات من المعروف أن إسرائيل لا تحترم المعاهدات الدولية وتنتهك القانون الدولي ولها عدة خروقات في هذا المجال فهي (أي إسرائيل) لم تلتزم منذ نشأتها بأي معاهدة أو معاهدة سلام لأي اتفاقية تبرمها مع أي دولة كانت صديقة أو عدوة، فهي تعمل وفق مصالحها الخاصة، والتاريخ يشهد على ذلك لما فعلته من انتهاكات واغتصاب لحقوق الدول المجاورة لها على سبيل المثال سوريا ولبنان وغيرها . هناك اتصال مباشر وعلاقة بين الإرهاب والدولة العبرية، كما تسعى إسرائيل من خلال صراعها السياسي مع الدول المعادية لها على إظهار ضحاياها للرأي العام الدولي بمظهر الإرهابيين . وذلك حققته إسرائيل من خلال الدعم الذي تتلقاه من الدول الرأسمالية، فهي تسعى لأهداف مادية وتوسعية لفرض قوتها وتدعيم رأيها على الساحة الدولية بالمقابل للدول الداعمة المصلحة المشتركة نتيجة لهذا الدعم الذي يقدموه الذي يمكنهم من السيطرة على طرق ومنابع النفط في البلدان العربية بشكل خاص . بالعودة إلى تعريفنا السابق للإرهاب، " نلاحظ أن الإرهاب الإسرائيلي اتخذ وينخذ عدة أشكال منها الإبتزاز، المجازر اعتراض الطائرات المدنية، الاغتيالات، والتجسس . كل هذه الأعمال لم توجه فقط ضد الإنسان العربي، بل طالت أيضاً الدول(التي حالفتها أو ناصرتها، أبرز الأمثلة على ذلك تحميل إسرائيل كل الشعب الألماني وزر المحرقة . ففي نشرين الثاني عام ١٩٨٥ القت السلطات الاميركية القبض على جوناثان بولارد بتهمة التجسس لصالح إسرائيل " [٤] . هناك مطامع كثيرة لإسرائيل في الدول العربية تبدأ من الفرات وتنتهي في النيل، ترجع هذه المطامع إلى دراسات استراتيجية وأمنية واجتماعية ولها أبعادها في المنظور البعيد . تطمع إسرائيل في المياه العربية بشكل عام والمياه الفلسطينية بشكل خاص، فهي جزء من مفهوم إسرائيلي متكامل لسياسة السيطرة على الموارد . فالمياه تشكل أحد أهم العناصر الإستراتيجية الإسرائيلية (السياسية والأمنية والعسكرية والإقتصادية) . إن عناصر الإستراتيجية الإسرائيلية تنطلق من مسلمات أبرزها التمسك ببقاء السيادة الإسرائيلية على مصادر الموارد المائية مما لا شك فيه " أن الأمن المائي العربي سوف يشكل في المرحلة القادمة أحد أهم أسباب التوتر وعدم الاستقرار المنطقة، خاصة في ظل الندرة النسبية للموارد المائية المتاحة والانخفاض العام في كميات الأمطار ونضوب المخزن المائي الجوفي، وكذلك على خلفية مواقف عدد من دول الجوار المتحكمة بمنابع الأنهار العربية، وتحديداً إسرائيل . وفي هذا السياق تتجسد ملامح صورة كارثية تهدد الحياة الاقتصادية والاجتماعية والاستقرار في الوطن العربي " [٥]. وبالتالي فإن الماء الذي يستولي عليه الإسرائيليون هو حق للمواطن الفلسطيني وأي مواطن عربي، فإن هذه المشكلة كانت في الماضي في الصراع العربي – الإسرائيلي وتتفاقم إلى يومنا هذا وهذا دليل قاطع وملموس على أن إسرائيل مطامع تاريخية في المياه الإقليمية لدولنا العربية ولعل هذا الموضوع يأتي في جوهر الصراع بين بلادنا العربية وإسرائيل والمعروف أنه مسألة المياه بدأت تأخذ أهمية استراتيجية كبيرة بسبب ارتباطها المباشر بمصير

مختلف شعوب المنطقة بما لها من أهمية اقتصادية اجتماعية وسياسية، وبروزها تعامل أساسي قد يساهم في إعادة خلط الأوراق وإعطاء دفع جديد نحلق المواجهة والحرب . وفي هذا الصدد كتبت مجلة انترناشونال ميدل إست : " الاميركية مؤخراً " : " إن مسألة المياه ستحتل مكانة مهمة إلى جانب البترول على الصعيد الجيو - سياسي في منطقة الشرق الأوسط حيث ان السيطرة على منابع المياه كفيلة بتغيير موازيين القوى الاستراتيجية، ما يشجع الدول على إقامة تحالفات فيما بينها قد تصبح حاسمة في الصراع العربي - الإسرائيلي " [٦] إضافة إلى ما سبق، تزعم إسرائيل أن القدس لا تنتمي لفلسطين وأنه يوجد تحت المسجد الأقصى معبد أو هيكل يهودي، في (أي اسرائيل) تبحث عن ذرائع لتعطي الحق لنفسها باحتلال القدس والسيطرة عليها وفي كل مناسبة تتخذ عناوين مختلفة لتغيير الحقائق التاريخية والتزوير تبريراً لممارستها العدائية . ومن غير المعقول دينياً وعقلياً " أن يكون الهيكل المزعوم سليمان عليه السلام تحت المسجد الأقصى كما يدعي اليهود لعدة أسباب :

منها أن الهيكل لا يعني بالضرورة أنه مكان للعبادة، ولكنه يطلق على الشيء الضخم أياً كانت صفته . ولقد ثبت بالدليل القاطع بعد التنقيب الذي قام به الصهاينة تحت المسجد الأقصى عقب احتلالهم للقدس الشرقية عام ١٩٦٧ م، أنه لا يوجد لهيكل سليمان عليه السلام تحت المسجد لأن الأقصى تأسس قبل مجيء نبي الله سليمان تحته بناء " [٧] . خاضت إسرائيل عدة حروب مع العرب وكانت أولها حرب ١٩٤٨ وكانت نتائجها كارثية على الفلسطينيين خصوصاً وعلى العرب عموماً، إضافة إلى ذلك عن أعمال العنف والقتل والتهجير التي مارستها العصابات الإرهابية الصهيونية مثل (الهاغانا وانسل وليحي) بحق السكان الأصليين من الفلسطينيين . وهذا الأمر كان له أثر بالمقابل في تدفق اليهود الوافدين من بلدان مختلفة من ضمنها دول عربية وإسلامية بحيث مارست أنظمتها سياسات ملتبسة وتعمدت في تهجير اليهود بصورة قصرية. في عام ١٩٤٨ قام الصهاينة " باحتلال ١٣ مدينة فلسطينية من أصل ٣٦ كما احتلو ٥٠٧ قرية من أصل ٨٦٢، ودمروا خمس مدن و ٤١٨ قرية وطردوا أو قتلوا سكانها بعد أن أزالوها من الوجود " [٨] نشبت الحرب العربية الثانية مع إسرائيل، وتعرف دولياً " بحرب السويس " وتسمى في العالم العربي " العدوان الثلاثي "، كان سبب هذه الحرب هو تأميم الرئيس المصري جمال عبد الناصر قناة السويس مما أدى إلى قيام كل من انكلترا وفرنسا بالتنسيق مع " إسرائيل " بشن هجوم شامل على مصر بدأ في ٢٩ أكتوبر / تشرين الأول ١٩٥٦ نتج عنه دخول القوات الإسرائيلية إلى سيناء وفي الوقت عينه تدخلت فرنسا وانكلترا بذريعة حماية الملاحة في منطقة القناة واحتلت بورسعيد . في بداية الهجوم الإسرائيلي " تم إسقاط ٤٠٠ مظلي على الطرف الشرقي لممر متيلا وتم الهجوم على ٤ محاور :

المحور الأول للاتصال مع المظليين، والثاني لضرب بئر جفجافة على اتجاه الاسماعيلية، والثالث على الساحل لخليج العقبة باتجاه شرم الشيخ، والرابع في الشمال لقطع الاتصال بين القوات المصرية في منطقة رفحا وقطاع غزة، تم الاستيلاء على الكونتيلة بعد معركة قصيرة، في اليوم التالي تم الاستيلاء على القسيمة وعلى الأراضي الممتدة من الثامد إلى البحل " ثم التقى المهاجمون مع المظليين في ممر متيلا " [٩].

اندلعت حرب بين مصر الأردن، وسوريا بتعاون مع قوات عراقية التي كانت مرابطة بالأردن، وهي الحرب الثالثة بين إسرائيل والدول العربية، وتسمى بـ حرب ١٩٦٧ أو حرب الأيام الستة، وهزمت فيها الأطراف العربية هزيمة ساحقة، وأسفر عنها خسائر مادية وبشرية كبيرة، ونتج عنها احتلال أجزاء واسعة من الأراضي العربية بالإضافة إلى تدمير العتاد العسكري العربي بشكل شبه كامل . وبانتهاء الحرب حققت إسرائيل نصراً كبيراً كان له آثار على المستوى العسكري والسياسي والاقتصادي . واحتلت إسرائيل شبه جزيرة سيناء، وهضبة الجولان، والضفة الغربية بما فيها القدس الشرقية، وقطاع غزة . فإن هزيمة يونيو / حزيران أضافت لإسرائيل ما يعادل ثلاثة أضعاف ونصف ضعف مساحتها التي كانت عليها يوم ٤ يونيو / حزيران ١٩٦٧ . يظهر لنا بشكل أوضح " مدى مساهمة الإعلام العربي في صناعة فكر الهزيمة من خلال التفسير الذي يقدمه فلاسفة الإعلام السياسي التابع للأنظمة آنذاك منذ ذلك التاريخ وحتى الآن، حول أسباب سقوط سيناء بالكامل والطفح بما فيها قطاع غزة الفلسطيني، وهضبة الجولان السورية والضفة الغربية للأردن بيد القوات الإسرائيلية . يقول أولئك الفلاسفة، وكتابهم في تفسير الهزيمة التي لحقت بأنظمتهم، أساس الهزيمة يتمثل في صراع التكنولوجية العسكرية بين السلاح الأميركي التي تستخدمه المؤسسة العسكرية الاسرائيلية، والسلاح السوفياتي الذي كانت تستخدمه المؤسسة العسكرية المصرية، فواشنطن أرادت إتهام العرب بأنها لن تسمح للسلاح السوفياتي أن يهزم السلاح الأميركي لدى اسرائيل على حد قول الكاتب محمد حسين هيكل " [١٠] .

إضافة إلى ما سبق إقامت مصر وسوريا حلفاً ثنائياً واتفقتا على شن حرب على اسرائيل في ٦-٢٦ تشرين الاول / أكتوبر ١٩٧٣. سعت (مصر وسوريا) لضرب المواقع الإسرائيلية على خط برليف وهو سلسلة من نقاط الاستناد المحصنة على الضفة الشرقية قناة السويس، خططت إسرائيل بالمقابل أن تفيض قناة السويس بمواد ملتهبة إذا هوجمت من قبل (مصر، سوريا)، باغت الحلفاء " إسرائيل " بقوات كوماندو مصرية . بحيث عبروا القناة بسرعة وفجروا الأنابيب أو أغلقوها بالاسمنت، وبعدها تم الاستحكامات الاسرائيلي على الضفة الشرقية من قبل المصريين بواسطة أنابيب ضاغطة قوية . " في تمام الساعة ٢,٠٠ بعد الظهر بدأ الطيران المصري بقصف المواقع الإسرائيلية على خط بارليف، وبدأت القوات البرية عبور قناة السويس، وشقت الممرات في الحواجز الرملية، وأنشأت رؤوس جسور في سيناء كان القصف المصري إستنادا إلى الجنرال فارهوكلى " مميزاً بقوته ودقته " . يذكر دايان أن بعض الجنود المصريين قد سبحوا عبر القناة . على الطرف الجنوبي كان من الصعب على أنابيب الضغط العالي المصرية إزالة الحواجز الموحلة .

سرعان ما تم بناء ١٢ جسراً عبر القناة، وكانت ٣١ عبارة تعمل وتقدم على رأس جسر مصري بضعة أميال نحو الأمام. أنزلت وحدات كوماندو بالهيلكوبتر قرب الممرات في سيناء، وأشعلت منشآت النفط في جنوب سيناء – كتب إدغار أو بلانش أن بعد ظهر يوم السبت كان بالنسبة للإسرائيليين على الضفة الشرقية للقناة وقتاً " لارتباك كبير تحول إلى ذعر " . بحلول فجر يوم الأحد نزل على الضفة الشرقية لقناة السويس ٩٠ ألف

جندي و ٨٥٠ دبابة و ١١ ألف عسكرية أخرى " [١١]. كررت إسرائيل عدوانها على لبنان في ٣/٦/١٩٨٢ بمساندة عسكرية ودعم مالي معلن من الولايات المتحدة الأميركية، وقامت بغزو الجنوب اللبناني وصعدت عدوانها وشمل بيروت العاصمة . لقد شمل هذا العدوان كافة المخيمات الفلسطينية والقرى اللبنانية بما فيها العاصمة بيروت وكان القصف ممنهج، واستعملت القوات الاسرائيلية أسطولها الجوي والبحري والبري دون تمييز مما بدا على الجيش الاسرائيلي أنه كان يقصد بشكل خاص الشعبين اللبناني والفلسطيني دون تمييز وكانت النتائج كارثية على المستوى البشري والمادي مما لحق بلبنان من دمار وتخريب وخسائر في الأرواح . واستهدف القصف الهمجي الأحياء والأمنة المأهولة بالسكان وصولاً إلى معظم القرى والمدن اللبنانية .

وواقع الأمر فإن الاجتياح كان " لتأكيد أطماع اسرائيل بمياه الليطاني وتوسيع حزامها الأمني إلى شمالي منطقة جسر الخردلي وصولاً إلى شرقي صيدا وبالتالي التحكم بمجرى نهر الليطاني في المنطقة الممتدة من مخرج معمل تركيا في البقاع الغربي الى مأخذ قناة القاسمية في الزرارية جنوباً . ونفذت اسرائيل بالفعل مشروع تحويل النهر من خلال حفر نفق داخلي تحت الأرض يمتد بين أسفل الخردلي تحت بلدة دير ميماس الى سهل الحولة بين جسر بنات يعقوب والسلطان ابراهيم وبذلك تدفع المياه بالجاذبية بين هذين المستويين وعبر نفق جاهز طوله١٧ كلم وتمت عملية الحفر بعيدا عن انظار المراقبين وجهز بنافذه لاستقبال الكميات المطلوبة التي ستحصر خلف جدار من الصخور يقام في عرض نهر الليطاني "[١٢] يمكننا الاستنتاج أن لاسرائيل أطماع مباشرة وغير مباشرة في الثروات والأراضي العربية، كانت لاسرائيل أطماع مياهنا الإقليمية ومازالت حتى يومنا الحاضر، حتى لو انسحبت من الأراضي اللبنانية في عام ٢٠٠٠، فتبقى عينها ساهرة على السيطرة واغتصاب ثروتنا بالتهديد والوعيد، بحيث لا يستطيع أحد الوقوف في و ومنعها من ممارسة غطرستها واغتصابها لسيادتنا وأنهارنا وارضنا . بالإضافة إلى ما سبق، عادت إسرائيل وشنت هجوماً على لبنان وهو ما يسمى بـ " عدوان تموز ٢٠٠٦ "، وكانت هذه المرحلة نقطة تحول مفصلية وأساسية في الصراع العربي الإسرائيلي، أثناء هذه الحرب على لبنان اتحدث المقاومة الإسلامية (حزب الله) مع صفوف الجيش اللبناني وشكلت رأس حربة لمواجهة العدو الإسرائيلي، وثبتت المقاومة على الساحة السياسية اللبنانية وانتهت كل محاولات بث الخلاف بينهما بعد الحرب بشكل نهائي ورأينا تعاون وثيق بينهما . كانت الضربة الإسرائيلية مركزة بشكل خاص على مواقع التي تتمركز فيها (حزب الله)، واستمرت هذه الحرب ثلاثة وثلاثون يوماً من القصف الاسرائيلي الجوي والبحري .

كان الهدف من هذه الحرب تدمير قوة (حزب الله) الصاروخية وتفتيتها من الداخل، والمحاولة على بث الخلافات وقلب الرأي العام ضدها من الداخل . وفي حديث تلفزيوني الوزير اللبناني السابق البيرو منصور " لفت إلى استخدام سلاح المقاومة بوجه اسرائيل هو الذي أعطاه الشرعية، معتبراً أن الشرعية تأتي من الوظيفة " [١٣] . كان لهذه الحرب أهداف بعيدة المدى، وتأثيرات جذرية . أرادت اميركا وإسرائيل أن تكون هذه الحرب المدخل إلى إعادة صياغة الشرق الأوسط الجديد أو (الشرق الأوسط المستعمر

أميركياً) . وكان الأهم في ذلك القرار ١٥٥٩ الذي اختصر المسألة بتغيير النظام في لبنان وقام على عزل سوريا عن لبنان وتجريد حزب الله من سلاحة وكان هذا الأخير هدف أميركا واسرائيل الرئيس في هذه الحرب . كما استغلت أميركا وحليفتها إسرائيل عملية أسر الجندين من قبل المقاومة (حزب الله) على الخط الأزرق في جنوب لبنان بغية تحرير الأسرى اللبنانيين بالمبادلة، وأطلقت عمليتها المخططة مسبقا، بحيث كان مخطط أميركا هو تقسيم دول الشرق الأوسط الكبرى إلى دول طائفية وعرقية صغيرة لا تملك مقومات الدولة القادرة على حماية نفسها والاستمرار دون الدعم الخارجي خاصة في المجال الأمني، أي اخضاع دول الشرق الأوسطية إلى الوصاية الأميركية على كافة الأصعدة . وعلى المستوى العسكري فيكون على الحكومات الجديدة ان لا تفكر في جيوش للقتال، إذ إن فقط لأميركا واسرائيل الحق في ذلك، أما الآخرون (الحكومات العربية) فليس لهم أكثر من جيس / شرطة لقمع الشعب ومنع أي حركة رفض للسياسة الأميركية في الداخل . فكل هذه المخططات تترجم على أرض الواقع الوصاية الأميركية على الشرق الأوسط في الفكر والسياسة والأمن (التبعية العسكرية) .

المطلب الثاني: أحداث وتوقعات الصراع العربي – الإسرائيلي بعد عام ٢٠٠٦: شكلت الحرب اللبنانية – الإسرائيلية (تموز ٢٠٠٦) مفصلاً مهماً في الصراع العربي - الإسرائيلي، فقد شهدت هذه الحرب في الواقع تطورات مهمة على الساحة العربية والإقليمية والعالمية واختلفت النظرة السابقة لدولة إسرائيل على أنها هي القوة المهيمنة التي لا تقهر في منطقة الشرق الأوسط، وأن جيشها من الصعب أن ينكسر وينقبل الهزائم . أثبت حزب الله اللبناني على أنه يمتلك امكانيات وقدرة للتصدي بوجه جيش إسرائيل النظامي إضافة إلى ذلك برهن حزب الله على أرض الواقع انه يمتلك ترسانة صواريخ لا يستهان بها قادرة على تهديد الكيان الصهيوني في عمق داره، ولا ننسى أيضاً قوة ترسانته العسكرية وخططه الهجومية الناجمة في إدارة أفراده وعناصره وتنظيمه في عمليات التصدي في وجه جيش الإسرائيلي . كانت هذه الحلقة الفاصلة التي جعلت اسرائيل أن تعيد ترتيب أوراقها من جديد وتعيد حساباتها وتفكر مراراً وتكرار قبل البدء في أي حرب قادمة على لبنان، نتيجة وجود متغيرات على الساحة الشرق أوسطية جعلت هناك أعتبارات جديدة ومهمة قد تؤثر في قلب الموازين على الساحة الإقليمية والدولية ومن شأنها أن تقلب قواعد اللعبة على مصالح اسرائيل وتهدد وجودها كقوة عظمى في المنظمة . هناك تغيرات جديدة طرأت في الشارع العربي ومنها اندلاع الثورات في البلاد العربية بما سمي " بالربيع العربي " لإسقاط الحكام وانتشار الفوضى في الشارع العربي، كل تلك الأمور أدى إلى وجود معطيات جديدة وحسابات جديدة على الصعيد الإقليمي والدولي وأصبح هناك خريطة جديدة " للشرق الأوسط الجديد "، حدث كل ذلك تزامناً مع ظهور مشاكل اقتصادية ومالية وداخلية أثرت على الولايات المتحدة الأميركية ومعظم الدول الغربية (حلفاء أميركا)، وهذا مما جعل أميركا والدول الغربية التفكير ملياً . وإعادة الحسابات في إمكانية استمرار دعم إسرائيل في الشرق الأوسط بسبب المشاكل المالية التي تواجههم على المدى البعيد . أدت كل تلك الأمور إلى مؤشرات تدل على أن منطقة الشرق الأوسط متجهة إلى حالة من عدم الاستقرار

على الصعيد السياسي والاجتماعي والاقتصادي . والمعنى المستمد من الديناميكيات العالمية هذه، " أنه لا يمكن لأي عامل خارجي الآن أن يساعد على الاستقرار في الشرق الأوسط ومساعدة البلدان في المنطقة في التغلب على الأزمة الاقتصادية - الاجتماعية الحادة التي سببها " الربيع العربي " سواء من استخدام " العصا " العسكرية او العصا الاقتصادية . لذلك ستضطر الدول العربية للتعامل بنفسها مع عملية التحول التي أحدثته، والتي من الصعب التنبؤ بمسارها . يمكن للعالم الغربي المساعدة ربما في بيانات الدعم، ولكن من الصعب الحصول منه على مساعدات جوهرية [١٤] . بعد الحرب الإسرائيلية الأخيرة على لبنان بأبعادها الاقليمية والدولية، تبدو منطقة الشرق الأوسط واقعة بين خيارين من المتوقع حصولهما، الخيار الأول ويتمثل بالتسوية بحيث تبدأ هذه التسوية من الملف النووي الإيراني، وهذا الخيار يدعمه الأوروبيون . أما الخيار الثاني فهو خيار الحرب والذي تدعمه أميركا ويشعر الكثير من الخبراء والمسؤولين في أوروبا وأميركا بأنهم في سباق مع الزمن تجاه ملفات منطقة الشرق الأوسط ويدل على ذلك المناورات العسكرية التي تقوم بها إيران أظهرت في الأشهر الأخيرة أن القيادة الإيرانية تستعد جدياً للحرب على جهة الفضاء أي الصواريخ الباليستية التي تصل إلى إسرائيل ومشارف أوروبا ودول الخليج . " تبدو منطقة الشرق الأوسط وكأنها تتأرجح بين خيارين : إما التسوية التي تبدأ مع الملف النووي الإيراني والتي يبذل الأوروبيون جهدهم لانجاحها عبر انتزاع تنازل وقف التخصيب المحدود مع إيران وعبر تعزيز عوامل الثقة والتفاهم بين الطرفين والتي ستمتد إلى فلسطين بحثاً عن حلول تفاوضية بين الإسرائيليين والفلسطينيين "[١٥]. بناء على ما سبق، يمكننا القول أن هناك إما تسوية وإما الحرب، فقواعد اللعبة في المنطقة بين أميركا وايران، وتتحسب أميركا لأي حرب مع إيران ولهذا فإنها تسعى لتدعيم ترسانتها العسكرية في دول الخليج وتجهز صواريخها في القواعد الجوية والبحرية الخليجية، بالإضافة إلى إرسال نوعية سفن خاصة ومتطورة لمنع السفن الإيرانية من التحرك في حال حدوث حرب . كل هذه تكهنات وتوقعات ولا أحد يعرف ماذا سيحدث في المستقبل تحكي منطقة الشرق الأوسط، فهناك أقطاب كبرى تتحكم بمصيرنا وتختلف القرارات باختلاف المواقف والسياسات التي قد تنتج عن هذه المواقف . إستناداً إلى ما سبق، سيختلف الوضع في الشرق الأوسط مما كان عليه قبل الربيع العربي وبالتالي سيتغير دور اللاعبين العرب وسيبدو الأمر أكثر تعقيداً، ويشير هذا التغير الملموس على أن سياسات الدول العربية سوف تنتهج سياسات مستقلة مما يؤشر بتدهور العلاقات بين الدول العربية واسرائيل " ومن الصعب تصنيف اللاعبين العرب وفقاً للتصنيف الحالي – محور مؤيد لإيران، ومحور يؤيد الدول المعتدلة المعارضة لإيران . العديد من الدول العربية ستنتهج سياسة مستقلة، وستكون هذه الدول أقل انتباهاً للولايات المتحدة والدول الغربية، وستعمل الحكومات للإستماع أكثر لرأي الجمهور لديها . هذا الوضع لا ينبئ بعلاقات جيدة مع إسرائيل في العالم العربي، خاصة في ظل " شلل " العملية السياسية وإمكانية حدوث أزمة نتيجة مناقشة الطلب الفلسطيني في الأمم المتحدة في سبتمبر ٢٠١١ [١٦]. إضافة إلى ما سبق، تنتهج السياسات العالمية المتجددة المتمثلة بالتحديث السياسي، ويترتب على ذلك إخضاع دول العالم الثالث (الشرق

الأوسط) لسياساتهم الديمقراطية الليبرالية، تلعب التكنولوجيا عامل مهم في تحديث النظام العالمي، لذلك فإن الدول الكبرى (اميركا، أوروبا) تفرض على الحكومات العربية نظام الوصاية وتفرض عليها التبعية المطلقة، لهذا السبب ستشهد منطقة الشرق الأوسط تغيرات سياسية جذرية تفرضها دول الوصاية . وعلى الرغم من كل ما سبق ذكره يمكن القول إنه " من الصعب التمييز بين التحديث السياسي والتنمية السياسية والنمو السياسي، وتستخدم غالباً كمفردات ؛ ذلك أن منظري نظرية التحديث ودارسي ظاهرة التخلف والقائلين بالتنمية السياسية، رسخوا اعتقاداً مفاده أن التكنولوجيا والنظام العالمي الجديد لا يهدف سوى إلى إفادة العالم الثالث لذا يجب نقل المؤسسات السياسية اللازمة الديمقراطية الليبرالية على هذه البلدان " [١٧]. تنتهج الدول الكبرى سياسات ذكية ونوهم دول العالم الثالث (الشرق أوسطية) إنها تهتم بسياستهم ومصالحهم عن طريق تقديم الدعم لهم وإخضاع حكومتهم لنظام تكنولوجي جديد فهي بطريقة غير مباشرة تمارس عليهم نظام الوصاية والخضوع ولكن بطرف أخرى . تتميز الدول العربية بثروات طبيعية عديدة لعل أهمها وأبرزها الثروة المائية والبترول، لذلك فإن استراتيجيات الدول الكبرى ترتكز على تقسيم والهيمنة على هذه المكاسب وفق خطة منهجية يتم الاتفاق عليها مسبقاً ضمن معايير متوازنة تحت عنوان النظام العالمي الجديد . تتصدر قضية الأمن المائي صدارة الاهتمامات الوطنية في معظم البلاد العربية، بحيث ستواجه الأقطار العربية أزمة مياه كبيرة لها تأثيراتها في مختلف جوانب الحياة، ولذلك سيكون هناك فجوة واختلال بين العرض والطلب على المياه مما يؤشر عن ظهور تصاعد في الصراعات المائية على المستوى الإقليمي . " فإن هذه المسألة ستكون سبباً في صراعات دولية تصل إلى حد اندلاع حروب لا تنتهي بين دول هذه المنطقة ولا سيما أن التاريخ السياسي للمنطقة يؤكد أن متغير المياه العذبة صار عنصراً أساسياً من عناصر الأمن . كما هو عامل مهم من عوامل الإقتصادي . وتتعود المؤشرات والمقاييس التي يمكن الاعتماد عليها لتحديد حالة الأمن المائي . وأبرز تلك المؤشرات هي المؤشر الكمي والمؤشر الكيفي " النوعي " والمؤشر الإقتصادي ومؤشر القوة الشاملة ومؤشر النزاعات في الحوض " [١٨]. تلعب الحرب الدائرة في سوريا منذ العام ٢٠١١ حتى يومنا الحاضر دوراً مهماً في مستقبل الصراع العربي - الإسرائيلي وما ستؤول إليه الأمور على الساحة الإقليمية والعربية والدولية في آن واحد . تحتل سوريا في موقعها الجغرافي المميز والمثير لاهتمام الأقطاب الدولية مركزاً من أهم المراكز الاقتصادية والجيوسياسية . فموقع سوريا على ضفة البحر المتوسط الشرقية تجعلها بوابة ساحلية للقارة الآسيوية وهي تكون صلة الوصل بين القارات الثلاث آسيا وأوروبا وأفريقيا، لذلك فهي (سوريا) تلعب دور الوسيط في مجال التجارة العالمية لتلك القارات . هناك مطامع أميركيا وغربية تطمح إلى السيطرة على سوريا من أجل مد خطوط الطاقة من الخليج العربي إلى أوروبا عبر سوريا لكسر حاجة الدول الأوروبية الى الغاز الروسي بالإضافة إلى جعل الأراضي والمرافئ السورية ممراً لتصدير واستراد البضائع إلى دول الخليج العربي . هناك تغيرات مهمة حدثت على الساحة السورية وهي انسحاب الولايات من الاتفاق الذي أبرم في ٢٠١٥ والذي يصر على أن " هذا الاتفاق كان سيئاً " وأمضى إلى حد إيران

من برنامجها النووي مقابل تخفيف العقوبات المفروضة عليها . يترتب على ذلك نتائج مباشرة وغير مباشرة لهذا القرار . فالعديد من الدول عارضته وكذلك الاتحاد الأوروبي لم يوافقه الرأي . إذا أردنا استقراء الوضع السياسي الحاضر فيمكننا القول أننا دخلنا في المجهول وأن الوضع في سوريا والشرق الأوسط يترتب على تفاعل دور إيران مع هذا القرار وما موقف الدول الأوروبية وتركيا واسرائيل حول خلفيات هذا القرار الأميركي . وقال سفير لبنان في واشنطن سابقا إرياض طبارة) الجمهورية "، " إن الرئيس ترامب مصر على تفكيك كل الاتفاقات المتعددة الأطراف التي حققها الرئيس باراك أوباما ستبدل جهدها لإنقاذ الاتفاق النووي، ولكنها ستجد صعوبات كبيرة في هذا المجال، معتبراً أن " الرابح الأكبر سيكون روسيا، وإلى حد ما الصين . إذ إن إيران ستضطر إلى الإدعاء في أحضانهما أكثر فأكثر إذا لم تسارع أوروبا إلى إنقاذ الموقف وهي التي أصبحت مصالح إقتصادية حيوية مع إيران "، واعتبر عبارة أن " الضغوط الأميركية المتزايدة على إيران سترفع درجة الإحتقان المرتفعة أصلاً وقد تكثف من المواجهات المحدودة المتبادلة بين إسرائيل وإيران في سوريا .. ولكن الأمور لن تصل إلى حرب إقليمية مفتوحة لأنها تحتاج إلى ضوء أخضر أميركي بالنسبة إلى إسرائيل، بالنسبة لإيران، ولا مصلحة لأحد في حرب كهذه خصوصاً أنها تحمل خطر المواجهة روسي العسكرية المباشرة بين أميركا وروسيا في المنطقة " [١٩] . بناء على ما سبق، لعبت الأحداث الأخيرة والوضع المتفجر في المنطقة العربية ابتداء من حرب العراق صعوداً إلى تاريخ بدايات " ثورات الربيع العربي " تعقيدات وتشابك في السياسات المتجددة بين الشرق والغرب . إضافة إلى ذلك يمكن أن نرى في الأفق بزوغ نزاعات واضحة وواقعية بين الأقطاب العالمية (روسيا، أميركا) للسيطرة وإعادة النفوذ على الساحة الدولية، ينتج عن هذا إمكانية استمرار الصراعات والحروب على البلاد العربية (شرق أوسطية) لما تمتلكه من ثروات طبيعية ونفط وغاز . " هكذا يستمر العرب بتوجهاتهم وتطلعاتهم التاريخية وبأصواتهم المتعددة والمتشابهة منقسمين يتوحدون بين نقد الغرب ورفضه أو قبوله وتحديه، ويكابدون بسياساتهم المشتتة وأنظمتهم المتحيرة وحضارتهم الكوارث التي قد تتجاوز كثرتهم، حيال أزمات فكرية وحضارية كبرى تجعلهم مجدداً بين دولتين عظميين واحدة أمريكية وأخرى روسية تحاول استعادة عظمتها المفقودة من أرضهم العائمة بالنفط والغاز، والثقائل لاستعادة مجد النصوص والأفكار من ناحية المشغولين بلعبة التقنيات والمستوردات العالمية والهائمين، في الوقت نفسه، بين مفاهيم الحداثة والتحديث والتراث والمعاصرة والغير والتغيير للإبقاء عليهم بلاد من الكنوز الأرضية المهددة بالنفاذ والجمود المفروض بين استبدادية الانتاج واستبدادية الاستهلاك " [٢٠]. إضافة إلى ما سبق، لعبت التكنولوجيا والبرامج التطويرية الدائمة لعالم الأسلحة لتسهيل القيام بالحروب، بعد أن غيرت موازين هذا المفهوم بين الدول في العالم كافة القنبلة النووية التي فرضت معادلة التوازن بين القوى دون اللجوء إلى استعمالها . بناء على ما سبق، أدت الأزمة الروسية – الأوكرانية إلى توتر الصراعات على الساحة في سوريا وكان لها ارتدادات سلبية على اتفاق جنيف لتسوية الأزمة السورية . في المقابل ستلعب إيران في تفاقم الأزمة من خلال تشجيع الصراع المذهبي بمنطقة الشرق الاوسط، لذلك نرى أن الأمور

ذاهبة إلى مراحل من الإستقرار وصراعات ليس لها حلول في المستقبل القريب، كما أن سياسة التصعيد التي تمارسها إيران ستولد المزيد من النزاعات الطائفية في سوريا خصوصاً ومناطق النزاع في الشرق الأوسط عموما . " ساهمت الأزمة الأوكرانية في القضاء على اتفاق جنيف لتسوية الأزمة السورية : لأنها جعلت (بوتين) يخفف ضغوطه على بشار الأسد، ويشجعه على الترشح للانتخابات الرئاسية، مما أدى إلى القضاء على مصداقية اتفاق جنيف، فروسيا لا تمتلك الموارد الكافية لخوض الصراع على عدة جهات، وهي مضطرة إلى إعطاء الأولوية للجهة الأوكرانية، لأنها ترتبط بأمنها الحيوي . وبناء على ذلك ستملأ إيران الفراغ الناتج من ذلك في سوريا، من خلال الإستعانة بالجهات الطائفية ؛ فينفاقم الصراع المذهبي بمنطقة الشرق الأوسط، وتتحول المنطقة إلى مركز جذب للمتشددين على غرار القاعدة " [٢١] مما لا شك فيه أن البلاد العربية وبالأخص الشرق أوسطية تتعرض لاختراقات أميركية على الصعيد السياسي والاستراتيجي والثقافي من أجل عملية التسوية الجارية للصراع العربي - الإسرائيلي، وتعمل الولايات المتحدة إلى تأسيس وتقوية هيكلها الأمني الممتد على كافة المنطقة في الخليج العربي . يخضع الوطن العربي إلى نظام العولمة التي تفرضه عليه (أميركا) والهدف الرئيسي من هذا النظام هو تعزيز مكانة إسرائيل في الشرق الأوسط وتفرض سيطرتها كقوة عظمى في هذه المنطقة وتحجيم دور البلاد العربية والحد من إمكانياتها على الصعيد السياسي والثقافي والاستراتيجي . تعاني البلاد العربية من مشاكل اقتصادية واجتماعية بنيوية تتمثل بضعف اقتصادها ونقص حاد في الأمن الغذائي وتدهور في الأمن (مثال على ذلك حرب سوريا) مما يؤدي إلى حالة من عدم الاستقرار في المنطقة العربية .

إن العولمة تهدف إلى خلق أنماط جديدة من التبعية وتوسيع مجالاتها في الوطن العربي، إضافة إلى أشكال التبعية الموجودة فيه والمتمثلة في المجالات التالية : "

١. تبعية في مجال الإقتصاد وبشكل عام تمثلت في مديونية رسمية للخارج وبخاصة للغرب ومؤسساته المالية
٢. تبعية غذائية، تمثلت في انخفاض نسبة الإكتفاء الذاتي العربي في تأمين الغذاء وتزايد نسبة الاعتماد على الخارج لتأمينه .
٣. تبعية أمنية، ناجمة أساساً عن النمزق والتشرذم العربيين .
٤. تبعية في حقل المياه تتمثل في تهديد الأمن المائي العربي . هذه التبعيات متشابكة يؤثر بعضها في بعضها الآخر حيث تنعكس على استقلالية القرار العربي " [٢٢].

الخاتمة

يمكننا القول بأن الحكومات العربية لا تمتلك الاستقلالية والحرية في أخذ قرارها السياسي دون تدخل الدول الغربية وأميركا فيه، وهذا يترجم على أرض الواقع التبعية العربية للخارج، هذا من شأنه سيؤثر على القرارات السياسية بعد الربيع العربي وسينتج عنه حالة من الشرح السياسي في هيكله . بحيث سيصبح هناك تضارب في إمكانية تلبية الحكومات العربية لمطالب شعبها وما ستتلقاه من أوامر من العالم الخارجي من قرارات من شأنها أن تضع حالة من تضارب المصالح العربية والغربية في أن معاً .

إضافة إلى ما سبق، أدى اكتشاف النفط والغاز في المياه الإقليمية اللبنانية مؤخراً إلى تعزيز دور لبنان على المستوى الاقتصادي الريادي الذي سيلعبه هذا البلد، إن اكتشاف هذه الثروة النفطية سوف تنقذ لبنان من أعباء الدين العام وسوف تساهم في إحياء الاقتصاد وتنمية المجتمع وخفض نسبة التلوث . كما أن سيكون لهذا الاكتشاف أثرٌ على الصراع اللبناني – الإسرائيلي وسيعيد إعادة طرح الملفات وترتيب الأوراق لأهمية الدور الإقليمي الذي سيلعبه ويحتله هذا البلد (لبنان) وما سيجذب من حلفاء غرب وأمريكان في مجالات التنقيب عن الغاز، كما أن هناك حسابات مستقبلية مهمة حول النزاعات حول هذا الملف بين لبنان واسرائيل سيعمل لاعبون دوليون واقليميون " على التوصل إلى تسوية بين لبنان واسرائيل من خلال هذه الاكتشافات النفطية.

المصادر

اولا : الكتب

١. إحسان مرتضى، المعطيات الديمغرافية للصراع مع العدو الصهيوني، مركز الإسراء للدراسات والبحوث سبتمبر / ايلول، ١٩٨٨ .
٢. جورج المصري، الأطماع الإسرائيلية في المياه العربية، مركز الدراسات العربي - الأوروبي، الطبعة الأولى، ١٩٩٦ .
٣. حسام شحادة، موقع المياه في الصراع العربي الإسرائيلي من منظور مستقبلي، الدار العربية للعلوم ناشرون، مركز الجزيرة للدراسات، الطبعة الأولى،٢٠٠٩.
٤. كەیل حبەیب، ئەدەم خضر، السلم الإسرائيلي المسلح في اساسه واهدافه، الموسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، ٢٠٠٢.
٥. محمد بلوط، التخطيط الاستراتيجي في عصر العولمة، دار العلوم العربية للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠١١ م.
٦. محمد سالمان طايع، الفقر المائي معضلة المستقبل، مجلة الشروق الشارقة - الإمارات العربية المتحدة، العدد ١٣٦١-١٣٧٣ .
٧. سيد علي السيد باقر العوامي، ندوة الأزمة الاوكرانية : اسبابها ومآلاتها وانعكاساتها على المنطقة العربية، مجلة سياسات عربية، العدد ٩، تموز / يوليو، ٢٠١٤ م.
٨. سيدني ببلي، ترجمة المقدم الركن الياس فرحات، الحروب العربية الإسرائيلية وعملية السلام، دار الحرف العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٩٩٢ م .
٩. العثمان، عثمان : نقد نظرية المؤامرة في تفسير الهزائم القومية والإسلامية، الطبعة الأولى، دمشق، مؤسسة سندباد للطباعة، ٢٠٠٣.
١٠. عزمي بشارة، " هل تنجب حرب لبنان مساراً صحيحاً تفاوضياً مثل حرب اكتوبر؟ الحياة في ٢٨/٩/٢٠٠٦.

ثانيا : الرسائل والاطاريح

١- هالة أبو بكر سعودي، السياسة الأميركية تجاه الصراع العربي الإسرائيلي، ١٩٦٧-١٩٧٣، سلسلة أطروحات الدكتوراه ؛ ٤، ط ٢ (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٦)

ثالثا : المجلات والبحوث والدوريات

١- خالد يايموت، الحداثة السياسية والتحديث السياسي، مقاربة نظرية ودعوة للتجاوز، مجلة سياسات عربية، تموز / يوليو / ٢٠١٤.

٢- خبر في جريدة الجمهورية الصادرة في بيروت – لبنان، (ترامب : إيران ستواجه عواقب وخيمة)، العدد ٢٠١٦، الخميس ١٠/٥/٢٠١٨.

٣- طلال عتريسي، التداعيات الإقليمية للحرب الإسرائيلية على لبنان، الدفاع الوطني اللبناني، العدد ٥٨، تشرين الأول، ٢٠٠٦.

٤- نسيم الخوري، موقع العرب في الخريطة الدولية، مجلة الدفاع الوطني اللبناني، العدد الثامن والتسعون، تشرين الأول ٢٠٠٦.

٥- سهير الشاذلي، القدس في القلب، الوعي الإسلامي، العدد (٦٣٣)، جمادي الأولى ١٤٣٩ هـ - يناير ٢٠١٨ م .

٦- عنات كورتس شلومو بروم، التقدير الإسرائيلي الإستراتيجي (٢٠١١)، ترجمة : مركز قدس نت الدراسة والإعلام والنشر الإلكتروني، دار باحث للدراسات الفلسطينية والإستراتيجية، الطبعة الأولى، ٢٠١٢ م.

٧- وليد عربيه، المياه : عامل إستراتيجي في الصراع العربي - الإسرائيلي، الدفاع الوطني اللبناني، العدد ٥٩، كانون الثاني، ٢٠٠٧.

الهوامش

[١] () التقدير الإسرائيلي الإستراتيجي (٢٠١١) عنات كورتس شلومو بروم، ترجمة : مركز قدس نت الدراسة والإعلام والنشر الإلكتروني، دار باحث للدراسات الفلسطينية والإستراتيجية، الطبعة الأولى، ٢٠١٢ م، ص ٤٥-٤٦ .

[٢] () هالة أبو بكر سعودي، السياسة الأميركية تجاه الصراع العربي الإسرائيلي، ١٩٦٧-١٩٧٣، سلسلة أطروحات الدكتوراه ؛ ٤، ط ٢ (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٦) ،ص١١٣.

[٣] () د . كميل حبيب، تقديم د . خضر خضر، السلم الإسرائيلي المسلح في اساسه واهدافه، الموسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، ٢٠٠٢، ص ١٣٩ .

[٤] () د . كميل حبيب، تقديم د . خضر خضر، السلم الإسرائيلي المسلح في أساسه وأهدافه، مرجع سابق، ص ١١٥ .

[٥] () حسام شحادة، موقع المياه في الصراع العربي الإسرائيلي من منظور مستقبلي، الدار العربية للعلوم ناشرون، مركز الجزيرة للدراسات، الطبعة الأولى،٢٠٠٩، ص٨-٩.

[٦] () وليد عربيد، المياه : عامل استراتيجي في الصراع العربي - الإسرائيلي، الدفاع الوطني اللبناني، العدد ٥٩، كانون الثاني، ٢٠٠٧- ص ١.

[٧] () سمير الشاذلي، القدس في القلب، الوعي الإسلامي، العدد (٦٣٣)، جمادي الأولى ١٤٣٩ هـ - يناير ٢٠١٨ م، ص ١٢-١٣ .

[٨] () إحسان مرتضى، المعطيات الديمغرافية للصراع مع العدو الصهيوني، مركز الإسراء للدراسات والبحوث سبتمبر / ايلول، ١٩٨٨، ص ٥ .

[٩] () سيدني ببلي، ترجمة المقدم الركن الياس فرحات، الحروب العربية الإسرائيلية وعملية السلام، دار الحرف العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٩٩٢ م، ص ١٣٣ .

[١٠] () العثمان، عثمان : نقد نظرية المؤامرة في تفسير الهزائم القومية والإسلامية، الطبعة الأولى، دمشق، مؤسسة سندباد للطباعة، ٢٠٠٣، ص ١٠٦ .

[١١] () سيدني بيلي، ترجمة : المقدم الركن الياس فرحات، الحروب العربية الإسرائيلية وعملية السلام، مرجع سابق، ص ٣٠٨.

[١٢] () جورج المصري، الأطماع الإسرائيلية في المياه العربية، مركز الدراسات العربي - الأوروبي، الطبعة الأولى، ١٩٩٦ ص ٨٣ .

[١٣] () د . طلال عتريسي، التداعيات الإقليمية للحرب الاسرائيلية على لبنان، الدفاع الوطني اللبناني، العدد ٥٨، تشرين الأول، ٢٠٠٦، ص ١ .

[١٤] () عنات كورتس، شلومو بروم، ترجمة : مركز قدس نت للدراسات والإعلام والنشر والتوزيع، التقديم الإسرائيلي الاستراتيجي (٢٠١١)، مرجع سابق ،ص١٨٣.

[١٥] () عزمي بشارة، " هل تنجب حرب لبنان مساراً صحيحاً تفاوضياً مثل حرب اكتوبر ؟ الحياة في ٢٨/٩/٢٠٠٦، ص ٩ .

[١٦] () عنات كورتس - شلومو بروم، ترجمة مركز قدس نت للدراسات والإعلام والنشر الإلكتروني، التقدير الإسرائيلي الاستراتيجي ٢٠١١، مرجع سابق ،ص٥٧.

[١٧] () خالد يايموت، الحداثة السياسية والتحديث السياسي، مقاربة نظرية ودعوة للتجاوز، مجلة سياسات عربية، تموز / يوليو / ٢٠١٤، ص ٧٠-٦٩ .

[١٨] () د . محمد سالمان طايع، الفقر المائي معضلة المستقبل، مجلة الشروق الشارقة - الإمارات العربية المتحدة، العدد ١٣٦١-١٣٧٣، ص٤-٦

[١٩] () خبر في جريدة الجمهورية الصادرة في بيروت – لبنان، (ترامب : إيران ستواجه عواقب وخيمة)، العدد ٢٠١٦، الخميس ١٠/٥/٢٠١٨، ص ٢ .

[٢٠] () د . نسيم الخوري، موقع العرب في الخريطة الدولية، مجلة الدفاع الوطني اللبناني، العدد الثامن والتسعون، تشرين الأول ٢٠٠٦، ص ٢٧ .

[٢١] () سيد علي السيد باقر العوامي، ندوة الأزمة الاوكرانية : اسبابها ومآلاتها وانعكاساتها على المنطقة العربية، مجلة سياسات عربية، العدد ٩، تموز / يوليو، ٢٠١٤ م، ص ١٥٧ .

٢٢ () د . محمد بلوط، التخطيط الاستراتيجي في عصر العولمة، دار العلوم العربية للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠١١ م، ص ٤٠ .